

## الإحالة بين المصطلح والمفهوم

Referring between the word and the meaning

د/ نورة بن تهامي

Noura Bentouhami

جامعة آكلي محند أولحاج البويرة (الجزائر)

البريد الإلكتروني: nourabentouhami27@gmail.com

|                         |                          |                           |
|-------------------------|--------------------------|---------------------------|
| تاريخ النشر: 2023-01-14 | تاريخ القبول: 2022-05-12 | تاريخ الإرسال: 2022-03-04 |
|-------------------------|--------------------------|---------------------------|

## ملخص البحث

اللغة هوية البشر، لازمت الإنسان منذ ولادته، فعبر بها عن كل ما يلزمه في هذه الحياة، فكانت الوسيلة الأولى للتواصل بين بني البشر، لذلك حظيت هذه الأخيرة باهتمام بالغ من قبل أهل الاختصاص في هذا المجال، وقد كان اهتمام الدرس اللساني في البداية منحصرًا في الجملة، ثم تحوّل هذا الاهتمام من دراسة الجملة إلى دراسة النص، وهذا ما أدّى إلى ظهور علم جديد يهتم بدراسة النصوص وتحليلها يعرف "بلسانيات النص". ولعلّ أهم ما تهتم به اللسانيات النصية هو دراسة القضايا والظواهر اللغوية التي تتميز بها النصوص من انسجام، واتساق، وترابط، وعلاقات بين الجمل وغيرها، لذلك يكون تحليل النصوص من خلال الأدوات التي تؤدي إلى تماسك النص. ومن هذا المنطلق شرع علماء اللغة في دراسة العوامل التي تؤدي إلى الترابط النصي منها الإحالة.

الكلمات المفتاحية: لغة، نص، لسانيات النص، إحالة، انسجام.

المؤلف المرسل : نورة بن تهامي: nourabentouhami27@gmail.com

#### Abstract:

Language is the identity of humanity, it was with the human being from his birth. He uses it to express his requirements in this life, and it was the first tool of communication. This is why it had a great interest from the competent in this field. The tongueless one interested on the sentence at the beginning, and this interest turned from the sentence studying to the text studying. This what caused the appearance of new study interests on the diffraction of texts called text 's tongue. The latter interests on studying the language issues and phenomena that characterize texts like: blending uniformness, interlink, and relation between sentences. From this, the language scientists started studying the causes of text interlink as: the difference.

**Key words :** text, language, text tongues, difference, blending.

#### تقديم:

تعتبر الإحالة ظاهرة من الظواهر اللغوية، ووسيلة من الوسائل المهمة التي من شأنها أن تحقق تماسكا للنص، وتجعله كلاً متكاملًا يُسهّل على المتلقي عملية الفهم والتحليل، ونحن نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى توضيح مفهوم الإحالة انطلاقاً من طرح الأسئلة التالية: ما هو مفهوم الإحالة؟ وما هي أدواتها وأنواعها وعناصرها؟ وكيف تساهم في تحقيق الاتساق النصي؟

تعدّ لسانيات النصّ فرع من فروع علم اللسان، يهتم بدراسة النصّ، ظهر هذا العلم في نهاية الستينات من القرن العشرين كما أكّد ذلك "محمد الأخضر الصبيحي" في كتابه "مدخل إلى علم النصّ"، ويرجع سبب ظهور هذا العلم إلى التقلّة النوعيّة التي عرّفها الدرس اللساني، فمن الاهتمام بدراسة الجملة إلى الاهتمام بدراسة النصّ، إذ يقول "الصبيحي": "ويتكفّل هذا العلم بدراسة بنية النصوص وكيفية اشتغالها، وذلك من منطلق مسلمة منطقيّة تقضي بأنّ النصّ ليس مجرد تتابع مجموعة من الجمل، وإنّما هو وحدة لغويّة نوعيّة ميزتها الأساسيّة الاتّساق والترابط، وليست اللسانيات النصّيّة كما يُعتقد مُكمّلاً للسانيات الجملة أو توسيعها لمجالها ليشمل مستوى أعلى وبنفس وسائل الدّراسة والتحليل، وإنّما هي إعادة بناء اللسانيات من منطلق جديد موضوعه الوحدة الطّبيعيّة للتّعامل اللّغوي بين المتكلمين ألا وهي النصّ"<sup>1</sup>، انطلاقاً من هذا القول يتّضح أنّ أهم ما تعالجه لسانيات النصّ هي الظواهر اللّغويّة التي تُسهّم في ترابط واتّساق النصّ، وذلك بدراسة العلاقات بين الجمل، ومدى انتظام هذه العلاقات في النصوص، وبذلك يظهر أنّ لسانيات النصّ تتعامل مع النصّ على أنّه بنية ذات عناصر وعلاقات متكاملة فيما بينها، إذ تحكمه أدوات وعلاقات تعمل على اتّساقه.

وبما أنّ النصّ وحدة لغويّة تحوي أدوات منتمية إلى جمل تضمّ بعضها بعضاً حتّى تشكل نصّاً يتّصف بالترابط والاتّساق، فإنّ علماء اللغة وقفوا عند مفهوم هذا المصطلح — الاتّساق — لتوضيحه. فقد عرّفه "محمد خطابي" بأنّه "ذلك التماسك الشّديد بين الأجزاء المشكّلة لنص/ خطاب ما يهتم فيه بالوسائل اللّغويّة (الشكليّة) التي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء من الخطاب أو خطاب برّمته"<sup>2</sup> ويرى كل من "هاليداي ورقية حسن" أنّ "مفهوم الاتّساق مفهوم دلالي، إنّّه يحيل إلى العلاقات المعنويّة القائمة داخل النصّ والتي تحدّده كنص"<sup>3</sup>، يظهر أنّ الاتّساق شرط ضروري لتحديد ما هو نصّ، وما هو ليس بنصّ، فوجود عناصر الاتّساق داخل النصّ يساعد على ترابطه ومنحه صفة النصّيّة، أمّا انعدامها يجعل النصّ عبارة عن جمل غير

مترابطة، وبالتالي غياب سمة النصية. وقد جعل كل من "هاليداي ورقية حسن" وسائل الاتساق خمساً هي: "الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل، الاتساق المعجمي"<sup>4</sup>، وبما أن الإحالة واحدة من الوسائل المهمة للاتساق النصي كانت من بين أهم مباحث اللسانيات من جهة، ومن الأدوات التي تحتاج إلى دراسة وتوضيح من طرف الباحثين من جهة أخرى، لأنها من الركائز الأساسية في عملية تحليل النصوص.

### أولاً: مفهوم الإحالة:

تعدّ الإحالة من الظواهر اللغوية الأكثر ظهوراً في النصوص، فلا تكاد تخلو منها جملة أو نص، ونظراً لأهميتها في بناء النصوص وتحليلها كان لابدّ من الوقوف عند مفهومها بجانب اللغوي والاصطلاحي.

### 1 -تعريف الإحالة لغة:

الإحالة مصدر الفعل "أحال"، ويحمل هذا الفعل معنى عامّاً هو التغيّر والتحول، ففي لسان العرب "حال الرجل يحول مثل تحوّل من موضع إلى موضع (...)" وحال الشيء نفسه يحول حولاً بمعنيين: يكون تغيّراً، ويكون تحوّلاً، وحال فلان عن العهد أي زال (...). وفي الحديث: من أحال دخل الجنة يريد من أسلم لأنه تحوّل من الكفر عمّا كان يعبد إلى الإسلام"<sup>5</sup>، وعليه فإنّ المعنى اللغوي للإحالة هو الانتقال من موضع إلى موضع آخر، أو من حال إلى حال، كما ينتقل ذهن المتلقّي من خلال هذه العلاقة في فضاء النص من فكرة إلى فكرة أخرى داخل النص أو خارجه بحثاً عن معناه.

### 2 -تعريف الإحالة اصطلاحاً:

حضي مصطلح الإحالة بالتعريف من طرف العديد من اللغويين، فقد عرّفها "روبرت دي بوجراند" بقوله: "إنّما العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير عليه العبارات"<sup>6</sup> من جهة أخرى، وعرّفها "لاينز" بقوله: "إنّ العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة فالأسماء تحيل إلى مسميات"<sup>7</sup>، وعرّفها "أحمد عفيفي" بقوله: "إنّ الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدلّ عليها عبارات أخرى في السياق أو يدلّ عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلّم، مثل الضمير، واسم الإشارة، والاسم الموصول... الخ، حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، فُصِدَتْ عن طريق ألفاظ أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية"<sup>8</sup>، فمن خلال هذه التعاريف للإحالة يتضح أنّ هذه الأخيرة تساعد على توضيح معنى النص وتبليسه بصيغة فنية جمالية تبعده عن التكرار غير المرغوب فيه؛ فـ "دي بوجراند" يبيّن أنّ الإحالة هي الرّابط بين الجمل من جهة، وبين الجمل والعالم الخارجي من جهة أخرى، وهنا يشير إلى دور المتلقّي بطريقة غير مباشرة، إذ يسهم في ربط العلاقات بين عالم النص والعالم الخارجي بغية فهم النص وتحليله وتفسيره وتأويله للوصول إلى معنى يقبله النص وسياقه، في حين يشير "لاينز" إلى دور اللفظ وأهميته في تحقيق عنصر الإحالة، وهنا إشارة إلى أنّ الإحالة لها دور فعال في تحقيق التواصل، أمّا "أحمد عفيفي" فيوضح أنّ عنصر الإحالة يصنع جسوراً للتواصل اللغوي وغير اللغوي من خلال الأدوات الإحالية الموظّفة من طرف المتكلّم/الكاتب، والمعنى المحصّل

عليه من طرف المتلقي، فانطلاقاً من هذه التعريفات للإحالة يمكن القول بأنها تجمع بين عناصر التّخاطب، كما تساهم في ربط أجزاء النصّ واتّساقه، مبرزة دور المتلقي الذي ينتقل في فضاء النصّ بغية فك شفراته.

### ثانياً: الإحالة وما يقاربها من مصطلحات:

تترجم كلمة الإحالة في اللغة الفرنسيّة إلى **"Reference"**، ويقابله في اللغة العربيّة اسم **"المرجع"**، ويترجم إلى **"الإشارة"** أيضاً، وهذا ما يؤدّي إلى الوقوع في إشكاليّة المصطلح المترجم نظراً لالتباس المصطلحات الثلاثة: الإحالة، المرجع، الإشارة، لذلك حاولنا توضيح العلاقة بين الإحالة وما يقاربها من مصطلحات.

#### 1 - علاقة الإحالة بالإشارة:

تحمل الإحالة معنى آخر هو "إرجاع الشّيء إلى شيء آخر"<sup>9</sup>، ولعلّ الشّيء الذي يتم إرجاعه يتمثّل في إرجاع الفرع إلى الأصل، والإشارة هي "الإيماء، وأشار إليه باليد: أوّماً، وأشار الرّجل إشارة إذا أوّماً بيده، وأشرت إليه: لوّحت إليه"<sup>10</sup>، فالإشارة هي علاقة عنصر لغوي بآخر غير لغوي، وهو المشار إليه والذي قد "يكون شيئاً محسوساً قابلاً للملاحظة (...)"، وقد يكون كميّة أو حدثاً (...)، أو فكرة تجريبيّة"<sup>11</sup>، ومثال ذلك رفع اليد دلالة على التّحية، الدّخان على اشتعال النّار وغيرها، وتقتصر الإشارة "في الدّراسات النّحوية على أسماء الإشارة المعروفة"<sup>12</sup>، انطلاقاً ممّا سبق يتّضح أنّ "علاقة الإحالة بالإشارة هي علاقة العام بالخاص، فالإشارة جزء من الإحالة"<sup>13</sup>، ولعلّ مصطلح الإحالة هو المصطلح الشّامل.

#### 2 - علاقة الإحالة بالمرجع:

يستعمل كل من "مصطلحي الإحالة والمرجع كترجمة لمصطلح Reference"<sup>14</sup>، ويشير "أحمد مختار عمر" إلى معنى المرجع فيقول: "هو ما يشير إليه اللفظ اللّغوي أو رمز لغوي في الواقع الخارج عن نطاق اللّغة مثلما يتم قصّها وتفصيلها بفضل مجموعة بشريّة"<sup>15</sup>، وإذا بحثنا عن مصطلح المرجع في الدّراسات العربيّة النّحوية نجدّه مرتبطاً بالضّمائر فهي "لا تخلو من إهام وغموض (...)" فلا بدّ لها من شيء يزيل إهامها ويفسّر غموضها (...) ويسمّى ذلك المفسّر الموضّح: مرجع الضّمير"<sup>16</sup>، وعليه يمكن القول: إنّ الضّمائر من بين الأدوات التي تسهم في بناء العلاقات الإحاليّة، لنصل إلى أنّ الإحالة لها مفهوم أوسع من المرجع.

#### ثالثاً: عناصر الإحالة:

تتجسّد الإحالة بتظافر مجموعة من العناصر منها عناصر لغويّة وغير لغويّة، وتطلق تسميّة **"العناصر الإحاليّة"** على "قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلّة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في جزء آخر من الخطاب، فشرط وجودها هو النصّ، وهي تقوم على مبدأ التّماتل بين ما سبق ذكره في مقام، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر"<sup>17</sup>، معنى ذلك أنّ العناصر الإحاليّة لا يمكن أن تحمل معنى إذا كانت منفردة، بل تكتسب معناها عند ربطها بالعناصر الأخرى السّابقة لها داخل سياق النصّ. وتتوزّع عناصر الإحالة كما يلي: **"المتكلم"**: قد يكون كاتب النصّ، إذ يقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد، **اللفظ المُحيل**: وهذا العنصر الإحالي ينبغي أن يتجسّد إمّا ظاهراً أو مقدّراً كالضّمير أو الإشارة، وهو الذي سيوحلنا وينقلنا من اتجاه إلى آخر داخل النصّ أو خارجه، **المُحال إليه**: ويكون موجود إمّا داخل النصّ أو خارجه، ويتمثّل في كلمات أو عبارات أو

معاني ودلالات، العلاقة بين اللفظ المُحيل والمُحال إليه: في هذه العلاقة يُفترض أن يكون التّطابق مجسّدا بين اللفظ المحيل والمحال إليه<sup>18</sup>، فهذه العناصر تستدعي بعضها بعضا لتُحدِث التّكامل فيما بينها، ومن خلال هذا التّكامل تنشأ علاقات بين هذه العناصر لتتشكّل ظاهرة الإحالة.

#### رابعاً: أنواع الإحالة:

النّص عبارة عن بنية - قد تكون نص شعري أو نثري أو قصة أو رواية أو كتاب - يهدف كاتبها إلى إيصال فكرة ما إلى المتلقّي، ومما لا شكّ فيه أنّ هذه البنية تتكوّن من عناصر نصيّة خاصّة بالكاتب، وعناصر خارج نصيّة خاصّة بالمتلقّي، وعلى هذا الأساس قسمت الإحالة إلى أربعة أنواع:

1 - "إحالة إلى داخل النّص أو داخل اللّغة (إحالة داخلية): وهي إحالة على العناصر اللّغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة، فهي إحالة نصيّة، وتنقسم بدورها إلى قسمين:

أ - إحالة على السّابق أو الإحالة بالعودة (قبيّة): وهي تعود على مفسّر سبق التّلفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسّر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمّر، ولعلّ هذا ما يسهم في الحفاظ على جماليّة النّص من حيث البناء.

ب - إحالة على اللاحق (بعديّة): وهي الإحالة التي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النّص ولاحق عليها، وهي بإمكانها أن زيادة تركيز القارئ، ولا نقصد هنا القارئ المستهلك، بل نقصد القارئ المنتج الذي يسعى إلى قراءة فاحصة منتجة.

2 - إحالة على ما هو خارج اللّغة (إحالة خارجيّة): وهي إحالة عنصر لغوي إحصالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجيّ، كأن يحيل ضمير المتكلّم المفرد على ذات صاحبه المتكلّم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحصالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلّم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله، أو مجملاً إذ يمثل كائناً، أو مرجعاً مستقلاً بنفسه<sup>19</sup>، وعليه يمكن القول: إنّ الإحالة الخارجيّة تحيل إلى أشخاص هم خارج النّص، بحيث لم يذكرهم الكاتب في نصّه، لكن يتمّ تحديدهم عن طريق التّأويل الذي يقوم به القارئ، وهذا ما نجد كثيراً في النّصوص المعاصرة التي من سماتها البارزة الغموض.

3 - إحالة مقاميّة: يرى كل من "هاليداي ورقية حسن" أنّ الإحالة المقاميّة هي التي "تساهم في خلق النّص، لكونها تربط اللّغة بسياق المقام، إلّا أنّها لا تساهم في اتّساقه بشكل مباشر، بينما تقوم الإحالة النصيّة بدور فعّال في اتّساق النّص"<sup>20</sup>، فهذه الباحثين يميزان بين الإحالة النصيّة والإحالة المقاميّة؛ فالأولى تُسهم في اتّساق النّص بصفة مباشرة على عكس الثّانية التي تربط النّص بالسياق الذي قيل فيه.

4 - إحالة باعتماد المدى الفاصل بين العنصر الإحصالي ومفسّره: وتنقسم إلى نوعين:

أ - "إحالة ذات مدى قريب: وهي الإحالة التي تجري في مستوى الجملة الواحدة، حيث لا توجد فواصل تركيبية جُمليّة.

ب - إحالة ذات مدى بعيد: وهي الإحالة التي تجري في الجمل المتّصلة والمتباعدة في فضاء النّص، وهي تتجاوز الفواصل التركيبية القائمة بين الجمل"<sup>21</sup>، وعليه يمكن القول إنّ النّوع الأوّل يتواجد على مستوى الجملة، بينما النّوع الثّاني يتواجد على مستوى النّص.

#### خامسا: وسائل الاتساق الإحاليّة:

عرّف "أحمد عفيفي" وسائل الاتساق الإحاليّة في كتابه "الإحالة في نحو النص" بقوله: "هي تلك الألفاظ التي نعتد عليها لتحديد المحال إليه داخل النص أو خارجه"<sup>22</sup>، وقد أطلق عليها البعض "أدوات"، وتتفرّع وسائل الاتساق الإحاليّة إلى الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأدوات المقارنة.

#### 1 - الضمائر:

للضمائر دورا هاما في الاتساق النصي، فهي "تؤدّي دورا فعّالا في ترابط النص وتماسكه، وتعدّ ضربا من الاختصار الذي يفيد القارئ من جهتين، يجنبه التكرار من جهة، ويحمّله على التفكير لمعرفة المحال إليه من جهة أخرى، وفي ذلك متعة ولذة فنيّة"<sup>23</sup> وهي بهذا وسيلة من وسائل التشويق للقراءة، وتتباين الضمائر من بارزة ومستترة، إلى ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب. وقد تكون إحالة الضمير بتعدد المحال إليه، ومثال ذلك قوله تعالى: "وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا"<sup>24</sup>، فالحال إليه متعدّد (السّماوات)، وهي جمع، والأرض مفردة، ورجع إليهما الضمير "مَا بَيْنَهُمَا"، قال أبو عبيدة: "فذهب إلى لفظ الاثنين، والعرب إذا وحدوا جماعة في كلمة، ثمّ أشركوا بينهما وبين واحد جعلوا لفظ الكلمة التي وقع معناها على الجميع كالكلمة الواحدة"<sup>25</sup>، وقد تكون إحالة الضمير والمحال إليه واحد، ويشترط في هذه الحالة المطابقة نوعا وعددا، قال تعالى: "إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا"<sup>26</sup>، فالضمير واو الجماعة راجع إلى الدّواب، قال أبو عبيدة: "بجاز الدّواب أنّه يقع على النّاس وعلى البهائم"<sup>27</sup>. للضمائر أهميّة بالغة في أبحاث علماء لسانيات النصّ لأنّها تقوم بدور فعّال في اتّساق النصّ، وقد قاموا بتقسيمها إلى أقسام عديدة بالنظر إلى اعتبارات مختلفة، فكانت تقسيماتهم كالتّالي:

أ - "بالنظر إلى مدلولها: هي قسمان:

- الوجوديّة: مثل أنا، أنت، نحن، هو، هي، هم، هن... إلخ.

- الملكية: مثل كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا... إلخ.

ب - بالنظر إلى الوظيفة الاتّساقية: يقسمها "هاليداي ورقية حسن" إلى قسمين هما:

- أدوار الكلام: تندرج تحتها جميع الضمائر الدّالة على المتكلم والمخاطب، وهي إحالة إلى خارج النصّ بشكل نمطي، ولا تصبح إحالة داخل النصّ؛ أي اتّساقية إلّا في الكلام المستشهد به، أو في خطابات مكتوبة متنوّعة، مثل الخطاب السّردى.

- أدوار أخرى: وهي التي تؤدّي دورا هاما في اتّساق النصّ، وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادا وتثنية وجمعا"<sup>28</sup>، يتّضح من خلال هذا التّقسيم أنّ ضمائر المتكلم والمخاطب تحيل إلى خارج النصّ، وبالتالي وظيفة هذه الضمائر غالبا ما تكون سياقية، إلّا أنّها قد تكون اتّساقية؛ أي أنّها قد تحيل إلى داخل النصّ. ويؤكّد الباحث "خليل بن ياسر البطاشي" أنّ ضمائر المتكلم والمخاطب تلعب دورا في تحقيق الاتّساق الدّاخلية للنصّ حيث يقول: "الضمائر بكلّ أنواعها تُسهّم في تحقيق التماسك النصي"<sup>29</sup>، وعليه يمكن القول إنّ للضمائر وظيفة اتّساقية داخل النصّ. ويقول "الأزهر الزّناد": "تقوم هذه العناصر - يقصد الضمائر - على مفهوم دور الشّخص المشاركة في عمليّة التّلفظ"<sup>30</sup>، فالضمائر هي التي تحدّد مشاركة الشّخص في التّواصل اللّغوي أو غياهم.

## 2 - أسماء الإشارة:

وهي الوسيلة الثَّانِيَّة من وسائل الاتِّساق الإِحَالِيَّة، ويذهب كل من "هاليداي ورقِيَّة حسن" إلى أنَّه هناك عدَّة إمكانيات لتصنيفها، وذلك إمَّا حسب الظَّرْفِيَّة (الآن، غدا...)، أو حسب المكان (هنا، هناك...)، أو حسب الانتقاء (هذا، هؤلاء...)، أو حسب البعد (ذاك، تلك...)، أو حسب القرب (هذه، هذا...) <sup>31</sup>، وعليه يمكن القول "إنَّ أسماء الإشارة لا تحمل معنى إذا لم يتعيَّن ما تشير إليه، فهي تقوم بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت تحيل إحالة قبليَّة؛ أي أنَّها تربط جزء بجزء سابق، ومن ثمَّ تساهم في اتِّساق النِّص، فإنَّ اسم الإشارة المفرد يتميَّز بالإحالة الموسَّعة كما أشار كل من هاليداي ورقِيَّة حسن؛ أي إمكانيَّة الإحالة إلى جملة بأكملها، أو متتالية من الحمل" <sup>32</sup> وبهذا فإنَّ أسماء الإشارة تحدِّد مواقعها في الزَّمان والمكان داخل النِّص، وهي لا تفهم إلَّا إذا ربطت بما تشير إليه. وينطبق على أسماء الإشارة ما قيل عن الضَّمائر، بحيث "يمكن أن تحيل أسماء الإشارة إلى عنصر واحد، أو شخص، أو شيء ما، أو تكون إلى أشياء متعدِّدة، أو إلى خطاب" <sup>33</sup>، ولعلَّ سياق النِّص هو الَّذي يوضِّح ذلك من خلال القراءة الواعية.

### 3 - الأسماء الموصولة:

تعدُّ الأسماء الموصولة من الأدوات الإحاليَّة الَّتِي لا تملك دلالة مستقلَّة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في جمل النَّص، "وتشارك الأسماء الموصولة بقیة أدوات الانساق الإحالیَّة في عملیة التعویض، فهي ألفاظ كناية لا تحمل دلالة خاصَّة، وكأَنَّها جاءت تعویضا عمَّا تحیل إليه، وهي تقوم أيضا بالربط الانساقی من خلال ذاتها، ومرتبطة بما يأتي بعدها من صلة الموصول الَّتِي تصنع ربطا مفهوميًّا بين ما قبل الَّذي وبعده"<sup>34</sup>، فالأسماء الموصولة لها وظيفتين، فهي تقوم بتعويض المحال إليه من جهة، كما أنَّها تقوم بعملیة الربط بين ما قبلها وما بعدها من جهة أخرى.

ويقسم الدكتور "عبدہ الرَّاجحی" الأسماء الموصولة إلى قسمین هما:

أ - "الاسم الموصول الخاص: وهو الاسم الموصول الذي يدلُّ على مفرد (الَّذِي، الَّتِي)، أو مثنًى (اللَّذَيْنِ، اللَّتَيْنِ)، أو جمع تذكيراً وتأنِيثاً (الَّذِينَ، الَّتِي، اللَّائِي، اللَّائِي).

ب - الاسم الموصول العام: وهو الاسم الموصول غير المختص مثال ذلك: مَنْ، ما، ذا، ذو، أي...<sup>35</sup>، ويرجع توظيف هذه الأسماء الموصولة إلى الكاتب بالدرجة الأولى.

#### 4 - أدوات المقارنة:

تشتط عملية المقارنة وجود شيئين على الأقل يشتركان في صفة \_ مادية أو معنوية \_ ، وتعرف أدوات المقارنة بأنها " كلمات مخصوصة في كل لغة تشير إلى مقارنة عامة أو خاصة، فالكلمات التي تشير إلى تطابق أو تخالف عام منها: كلمة يشبه، وكلمة مثل، وكلمة غير، وكلمات نفي الشبه نحو: لا يشبه، خلاف... فهي أدوات مقارنة عامة، أما الكلمات التي تشير إلى الكمية أو الكيفية بين شيئين محددين نحو: صيغة التفضيل، فهي أدوات مقارنة خاصة"<sup>36</sup>، وعليه يمكن القول إن أدوات المقارنة تنقسم إلى قسمين هما: أدوات مقارنة عامة، وتتمثل في التطابق والاختلاف، وأدوات مقارنة خاصة لها علاقة مع الكمية

والكيفية. وبهذا تكون أدوات المقارنة وسيلة من الوسائل التي تعمل على اتساق النص، وقد أكد "محمد خطّابي" هذا الكلام بقوله: "أمّا من منظور الاتساق فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصيّة، وبناء عليه فهي تقوم مثل الأنواع المتقدّمة لا محالة بوظيفة اتّساقية"<sup>37</sup> للنص.

من خلال التّطرق إلى وسائل الاتساق الإحاليّة نخلص إلى أنّ الإحالة تلعب دوراً هاماً في تحقيق الاتساق النصّي حيث "يكتمل الملفوظ نصّاً عندما تترابط أجزاؤه باعتماد الرّوابط الإحاليّة، وهذه الرّوابط تختلف من حيث مداها ومجالها، فبعضها يقف في حدود الجملة الواحدة يربط عناصرها الواحدة منها بالأخرى، وبعضها يتجاوز الجملة الواحدة إلى سائر الجمل في النصّ فيربط عناصر منفصلة ومتباعدة من حيث التّركيب النّحوي، ولكن الواحد منها متّصل بما يناسبه أشدّ الاتّصال من حيث الدّلالة والمعنى، فالإحالة عامل يحكم النصّ كاملاً في توازي مع العامل التّركيبي والعامل الزّمني"<sup>38</sup>، فوسائل الاتّساق الإحاليّة هي التي تجعل النصّ مترابط من جهة، وتساهم في إلباسه صبغة تركيبيّة ذات طابع جمالي يتأثّر به القارئ وينجذب إليه من جهة أخرى.

فهذه الأدوات التي تم توضيحها تبرز مدى الرّابط والتّماسك والانسجام الذي يحدثه الوصل بين مفردات اللّغة وجملها، لإنشاء النصّ، ويمكن توضيح ما تحدّثه الإحالة مع أدوات الرّبط الأخرى من خلال الآية الأولى من سورة الأنعام، قال تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ"، نلاحظ أنّ الآية الكريمة تنوّعت فيها أدوات الرّبط، إذ نجد حروف الجر، الأسماء الموصولة، حروف العطف، الضمائر، وسنين ذلك فيما يلي:

"الْحَمْدُ لِلَّهِ": "ل" حرف جر؛ وهي من حروف الرّبط والوصل، حيث وصل اللّام الحمد لله سبحانه وتعالى.

"بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ": "ب" حرف جر، وصل الضمير بما سبقه.

"الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ": وأصلها "اللَّهُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ"، حيث تحوّل لفظ الجلالة "الله" إلى اسم موصول "الذي" ليوصل الجملة الثّانية بالأولى.

"الَّذِينَ كَفَرُوا": الذين اسم موصول يحمل معنى عباد الله الذين كفروا به، حيث قام بوصل الآية اللاحقة بالسّابقة.

"وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ": فهي كلها حروف عطف قامت بربط الكلمات والجمل ببعضها البعض.

إنّ الملاحظ حول هذه الأدوات الإحاليّة أنّه كان لها الدور الفعّال في وصل الكلمات والجمل ببعضها البعض في هذه الآية الكريمة.

خاتمة: من خلال ما تمّ تقديمه توصّلت إلى التّائج الآتية:

- الإحالة مصدر لفعل أحال يشير إلى التّغيّر والتّحول، ولعلّ هذا ما يوافق التّعريف الاصطلاحي الذي يحمل في طياته تحوّل القارئ من فكرة إلى أخرى، أو من دلالة إلى أخرى للوصول إلى معنى النصّ.
- تشترك الإحالة مع مصطلحي المرجع والإشارة، لكن مصطلح الإحالة هو الأشمل والأعم.



– تعمل عناصر الإحالة المتمثلة في المتكلم واللفظ المحيل والمحال إليه والعلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه على تشكل ظاهرة الإحالة.

– تعمل الإحالة باختلاف أنواعها – داخلية، خارجية، قبلية، بعدية، مقامية، ذات مدى قريب، ذات مدى بعيد – على ترابط وانسجام وأتساق النص من جهة، كما تعمل على جذب القارئ كونها تملك لمسة خاصة في جمالية النصوص.

– إنَّ الإحالة ظاهرة لغوية، ووسيلة لترابط النص، هدفها الإيجاز، وتخليص النص من عبء التكرار غير المفيد، ويسمح لها ذلك باستخدام الضمائر، وأسماء الإشارة، والاسم الموصول، وأدوات المقارنة، ميزتها كثرة ورودها في النصوص، نظرا لتنوع أدواتها، وتبقى الإحالة قضية مهمة من قضايا انسجام وأتساق النص.

#### الهوامش:

<sup>1</sup> – محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، 2008م، ص59.

<sup>2</sup> – محمد خطّاي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي (المغرب)، 2006م، ص5.

<sup>3</sup> – المرجع نفسه: ص15.

<sup>4</sup> – ينظر: المرجع نفسه: ص25/16.

<sup>5</sup> – ابن منظور: لسان العرب، مج8، دار صادر (بيروت)، 2005م، ص188/187.

<sup>6</sup> – أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم (القاهرة)، دت، ص11.

<sup>7</sup> – المرجع نفسه: ص11.

<sup>8</sup> – المرجع نفسه: ص13.

<sup>9</sup> – ينظر: أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج1، مطبعة المجمع العلمي العراقي (العراق)، 1983م، ص55.

<sup>10</sup> – ابن منظور: لسان العرب، مج8، ص160.

<sup>11</sup> – أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب (القاهرة)، 1998م، ص54.

<sup>12</sup> – ينظر: عباس حسن: النحو الوافي، ج1، دار المعارف (مصر)، 1974م، ص321.

<sup>13</sup> – ينظر: سهيل إدريس، جبور عبد التّور: المنهل الوسيط قاموس فرنسي عربي، دار الآداب (بيروت)، 1987م، ص649.

<sup>14</sup> – ينظر: المرجع نفسه: ص نفسها.

<sup>15</sup> – أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص56.

<sup>16</sup> – عباس حسن: النحو الوافي، ص256 / 255.

<sup>17</sup> – الأزهر الزناد: نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصّا، المركز الثقافي العربي للنشر (مصر)، 1993م، ص118.

<sup>18</sup> – ينظر: أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، ص16 / 15.

<sup>19</sup> – ينظر: الأزهر الزناد: نسيج النص بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصّا، ص119/118.

<sup>20</sup> – محمد خطّاي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص18 / 17.

<sup>21</sup> – ينظر: الأزهر الزناد: نسيج النص بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصّا، ص124/123.

22 - أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، ص21.

23 - محمد خطابي: "لسانيات النص وتحليل الخطاب"، المؤتمر الدولي الأول بحوث محكمة في لسانيات النص وتحليل الخطاب، الجمعية المغربية للسانيات النص وتحليل الخطاب، جامعة بن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، المملكة المغربية، مجلد2، دار كنوز (عمان)، 2013م، ص622.

24 - سورة المائدة: الآية 17.

25 - محمد خطابي: لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص622.

26 - سورة الأنفال: الآية 56 .

27 - محمد خطابي: لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص623.

28 - ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص18.

29 - خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع (عمان)، 2009م، ص168.

30 - الأزهر الزناد: نسيج النص بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصًا، ص117.

31 - ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص19.

32 - ينظر: المرجع نفسه: ص114.

33 - خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص175.

34 - أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، ص28/27.

35 - ينظر: عبده الزجاجي: التطبيق التحوي، دار المعرفة الجامعية (مصر)، 1998م، ص56/57.

36 - محمد أبو خرومة: نحو نص نقد نظرية، عالم الكتب الحديث (الأردن)، 2004م، ص82.

37 - محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص19.

38 - محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص89.

#### قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

#### 1 - المصادر:

ابن منظور: لسان العرب، مج8، دار صادر (بيروت)، 2005م، ص187/188.

#### 2 - المراجع:

1 - أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم (القاهرة)، د ت.

2 - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب (القاهرة)، 1998م.

3 - أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج1، مطبعة المجمع العلمي العراقي (العراق)، 1983م.

4 - الأزهر الزناد: نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي للنشر (مصر)، 1993م.

5 - خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع (عمان)، 2009م.

- 6 - سهيل إدريس، حيور عبد التّور: المنهل الوسيط قاموس فرنسي عربي، دار الآداب (بيروت)، 1987م.
- 7 - عباس حسن: التّحو الوافي، ج1، دار المعارف (مصر)، 1974م.
- 8 - عبده الرّاجحي: التّطبيق النّحوي، دار المعرفة الجامعيّة (مصر)، 1998م.
- 9 - محمّد أبو خرومة: نحو نص نقد نظريّة، عالم الكتب الحديث (الأردن)، 2004م.
- 10 - محمّد الأخضر الصّبيحي: مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، 2008م.
- 11 - محمّد خطّابي: لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثّقافي العربي (المغرب)، 2006م.

### 3 - الملتقيات:

محمّد خطّابي: "لسانيات النّص وتحليل الخطاب"، المؤتمر الدّولي الأوّل بحوث محكمة في لسانيات النّص وتحليل الخطاب، الجمعية المغربيّة للسانيات النّص وتحليل الخطاب، جامعة بن زهر، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، أكادير، المملكة المغربيّة، مجلد2، دار كنوز (عمان)، 2013م.